

## الفصل الثامن عشر

### الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي

لم تأل الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي جهداً في سبيل استخدام المدارس والكليات لتشكيل المجتمع . مجتمعان مختلفان ، ولكن معاهد التعليم فيهما لها دور واضح التأثير . فإلى العالم الجديد ، على الجانب الغربي من المحيط الأطلسي هاجرت مجموعات مختلفة من جنسيات عديدة . وإلى أمريكا على الجانب الشرقى من المحيط الهادى نزحت أعداد غفيرة عابرة هذه الشقة المائية الهائلة من آسيا . تنوع واضح تحت ظلال علم واحد ونظام سياسى واحد فكان لا بد من مجهود جبار تبذله التربية في محاولات لإزالة المتناقضات التى حملها المهاجرون ، ومازالوا يحملونها فى هجرتهم إلى اليوم . وقد نجحت المدارس الأمريكية فى هذا المضمار :

وفى اتحاد الجمهوريات السوفيتية كانت الحاجة ملحة لثورة تربوية مباشرة فى أعقاب الثورة البلشفية . فلسفة جديدة ، بل تختلف جذرياً عن فلسفة المجتمع الرومى قبيل ١٩١٧ . كان لا بد للماركسية اللينينية أن تتأكد ، وبسرعة ، بل كان لا بد للأجيال الصاعدة أن تتشرب هذه الفلسفة وتعيشها حتى تصبح جزءاً من نسيج تكوينها ، وقد نجحت التربية الروسية فى هذا المضمار .

وتتميز دور المدارس فى كلا المجتمعين — أيضاً — بالتأثير المباشر كوسيلة لتنمو الاقتصادى . لم يكن معقولاً أن يكون نمو اقتصادى دون العضد الركين من التربية بمدارسها ومعاهدها ومؤسساتها . لم يكن معقولاً ولا مقبولاً أن يفكر المسئولون فى تنمية اقتصادية دون أن تكون التربية بنداً رئيسياً فى تفكيرهم ، لهذا تضاءلت الفجوة بين المداخن والسبورات ، بين أفران الحديد والصلب وقاعات المدارس لقد سقطت دول نامية فى هاوية الخطأ عندما فكرت فى نمو وازدهار إقتصادى ، ثم أقبلت عليه دون أن تعد له القوى البشرية اللازمة ، فاهترت المداخن ، وخرج الإنتاج بنوعية هزيلة ...

بين التربية الروسية والأمريكية أوجه تشابه ، وبينهما أوجه اختلافات

واضحة وهذا ما سأعرض له في الصفحات القادمة . ولكن كبدابة قد يحق لنا القول بأن كلا النظامين تعرض للضغوط واحدة :

١ — ضغط الأعداد المتزايدة من المتعلمين .

٢ — ضغط المعرفة وتفجرها وتنوعها .

٣ — ضغط القوى التي قاومت التغيير .

ومع كل هذه الضغوط استطاعت التربية في الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي أن تشق طريقها بنجاح ، وتحقق الكثير من أهدافها .

### الاتحاد السوفيتي :

لم تجد ثورة ١٩١٧ نفسها أمام خراب وإملاق ، فقد كانت روسيا دولة أوروبية لها موارد اقتصادية (وخاصة الفحم والبترول ) غنية . حقاً لم تكن موسكو ولا سانت بطرسبرج في غنى لندن أو بـ لين أو باريس ، لكنهما كانا أحسن حالا من مدريد وبرشلونة وروما ، كانت هناك صناعات ضخمة ، فقد تدفقت رءوس أموال طائلة في روسيا مرسية دعائم نمو اقتصادي . ليس من شك أن النمو الاقتصادي منذ ثورة ١٩١٧ كان موجها ومرسوماً ولكنه استفاد من الجهود السابقة .

على أن ثورة ١٩١٧ — ورثت فيما ورثته — أمية بالغة وخاصة في الأجزاء الآسيوية من الاتحاد السوفيتي ، وفي المناطق الريفية عامة ، أما المدارس — بصفة عامة — فكانت متخلفة في مناهجها وطرائق التدريس ، تخلفاً يجعلها أقل من المستوى عن الأقطار الأوروبية ، بل أن الفجوة واسعة بينها وبين المدارس الإنجليزية ، وإن كانت تضيق قليلاً بينها وبين مدارس جنوب أوربا .

وكانت للأرستوقراطية والطبقة المتوسطة العليا مدارس ثانوية ذات طابع أكاديمي يؤدي بالخريجين إلى الجامعات التي تخرج الموظفين للإدارات الحكومية وقد سارت المدارس الثانوية والجامعات على المنهج الألماني ، في حين أن الفرنسية كانت لغة الأرستوقراطية . على أن ثورة ١٩١٧ أتت بنوعين من

الإصلاحات غير اصوة وجه التربية تغييراً عميقاً . كان الإصلاح الأول موجهاً ضد الأمية السائدة : وكان مذهلاً ما حدث في الاتحاد السوفيتي ، في مدة زمنية امتدت ثلاثين عاماً زالت الأمية عند الشباب وغير الطاعنين في السن ، كما أصبح هناك تعليم ابتدائي عام . تم هذا في الوقت الذي خاضت فيه روسيا حرباً عالمية طاحنة ، وكما فقدت حوالي عشرين مليوناً من أبنائها ، إلى جانب ما حاق بها من دمار وتخريب . ويعزى جانب كبير من هذا الإنجاز المذهل إلى حماس الحزب الاشتراكي وجديته في إطفاء نيران الأمية والجهل : لقد عبثت الجهود الصادقة ، وفتحت المدارس والمراكز في المزارع والمصانع ، ومدارس عملت بالنهار وبالليل في إيمان وتصميم لتعليم المواطنين والمواطنات ، ويذكر أنه كانت تمنح في القرى أمكنة للسيدات اللواتي يستطعن تعليم المواطنين ، كما كانت النظرة إلى غير المتعلم تضعه في مواقف حرجة :

وقد اهتمت الإدارة المركزية باعداد المعلمين ، كسلاح ماضٍ لتحقيق هدفها في محو الأمية ، فأنشئت مراكز تدريب المعلمين حينما سمحت الظروف . والتحق بها من كانوا على قدر من التعليم ليعدوا مدرسين . أما الاهتمام بتحسين الجامعات والمعاهد العليا فقد جاء فيما بعد ، بعد أن اتسعت وامتدت القاعدة العريضة في إعداد المعلمين . وقد نال المعلمون منذ بداية الثورة مكانة مرموقة وكان هذا الاهتمام الضخم بالمعلم هو الإصلاح الثاني .

ولنتقل الآن إلى فلسفة التربية في الاتحاد السوفيتي ، ونحن هنا نقف وجهاً لوجه أمام الماركسية . ويذكر أنه عندما أصبحت السيدة Krupskaya ( زوجة لينين ) المسيطرة على التربية السوفيتية نشرت آراءها . التي نظر إليها على أنها آراء تقدمية . ومن الغريب أن تسود آراء جون ديوي الأمريكي التربية الروسية ، فقد عمت التربية التقدمية المدارس بما فيها من مركزية حول الطفل ، وخضوع لميوله واهتماماته ، وفرص عديدة للنشاط الفردي ، والتساهل في التقيد بمناهج محددة موضوعة . وقد ألغيت هذه الديويات فيما بعد ، ولكن مازالت آثار منها ترك بصماتها على التربية السوفيتية اليوم . فثلاً هناك إعراف

بأهمية الطفل في المجتمع السوفييتي ، وبهم المجتمع بمعاملة الأطفال كأفراد لهم حقوق يجب احترامها . هذا موجود الآن ، ومن المحتمل أن السيدة كروبسكايا في آرائها استندت إلى التقاليد الروسية في حب الأطفال . وهذا واضح اليوم في اهتمام روسيا بدور الحضانة وبالتطبيع الاجتماعي المبكر للأطفال .

هذا وقد دعت الظروف الاقتصادية - في وقت ما - المسؤولين في الاتحاد السوفييتي إلى إبقاء الأطفال بالمدرسة ساعات طويلة مع منحهم وجبات غذائية فقد كانت أزمة مساكن ، وقلة من الغذاء ، فكان خيراً أن يبقى الأطفال في المدرسة إلى المساء .

وكان اهتمام السوفييت بالأطفال يعادله اهتمامهم بالمرأة التي تبوأ مكانة مرموقة في المجتمع . ومن المعروف أن المجتمع السوفييتي أعطى المرأة أعلى مكانة ، فهناك طبيبات ومدرسات ومهندسات بأعداد لم يستطع أي مجتمع غربي في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية الوصول إليها . ولعل الفضل في هذا التقدم النسائي يرجع إلى تشجيع السيدات على التعلم والتسهيل عليهن بفتح دور حضانة تتقبل الأطفال في أية ساعات من اليوم .

وقد قتلت آراء ديوى في عهد ستالين ، بل يقال أنه أمر بإلغاء التعليم المشترك . وأن يفصل البنون في مدارس خاصة بهم . وللبنات مدارسهن . ولكن عاد التعليم المشترك مرة أخرى بعد انقضاء العهد الستاليني . وظل اهتمامه بالنظام وسلطة الإدارة المدرسية ، والتحصيل الدراسي سائداً ، ولكن صار تحول عن المدرسة المتمركزة حول الطفل . ولعل هذا أحد الفروق الأساسية اليوم بين التربيتين الروسية والأمريكية . ويرى الملاحظون والدارسون للتربية السوفييتية أنها تتميز بالتركيز على مناهج موحدة لجميع التلاميذ ، ومدارس موحدة عامة . كما أن التركيز في علم النفس السوفييتي على التعاون . ومن أساسيات علم النفس ( الماركسي ) أن القدرات تكتسب وليست فطرية ، وأن الفروق بين الأفراد تمثل اختلافات في الظروف البيئية وفي الاستجابات التي يكونونها . وينتظر من التلاميذ المتفوقين في التحصيل الدراسي أن يساعدوا

زملاءهم المتعثرين ، كما أن اعتقاداً يسود بأن ضآلة التحصيل الدراسي مرجعها إلى عدم الرغبة في التعليم ... فكل الأفراد خلقوا مساوية ، ومن يقبل على التعليم أكثر يحصل أكثر ... ولا دخل هنا لما يسميه علم النفس في الدول الغربية والرأسمالية بالذكاء الفطري والقدرات التي يولد الفرد مزوداً بها .

ومع هذا ، فإن الفروق بين الأفراد تفصح عن ذاتها في سن معين ، ولهذا فإن الاتحاد السوفيتي ألقى اهتماماً بإنشاء مدارس خاصة بعد سن الخامسة عشر حيث يدرس فيها التلاميذ ليصبحوا جيش العمال المهرة . ولعل على رأس وظائف التربية في الاتحاد السوفيتي إعداد طوائف المتخصصين للمجتمع في شتى مجالاته وأنشطته .

وتكون الجامعات نسبة بسيطة ( نسبياً ) في النظام التعليمي ، وكذلك المدارس التي تعد الطلبة لهذه الجامعات . وتهتم الجامعات باعداد الباحثين في شتى المجالات ، ومستواها عال جداً ، ويضم التعليم العالي - إلى جانب الجامعات - المعاهد التكنولوجية المتخصصة ، وهي ذات طابع تطبيقي .

ويلمس المدارس للتربية السوفيتية أثراً ماركسياً آخر هو مزج الدراسة بالعمل . فقد اهتمت ( إصلاحات ) خروشوف ( ١٩٥٨ ) التعليمية بتنمية نظام يعطى فيه كل طالب - باستثناء الموهوبين - فرصة العمل بين سن ١٤ سنة وعشرين سنة حتى تذوب الفوارق بين الفئة المثقفة وغيرها . ويقال إن دافعاً لهذه الإصلاحات هو العجز في عدد العمال بعد ملايين الضحايا في الحرب العالمية الثانية ونقص المواليد ، وكذلك خوف الساسة من تكون طبقة طلابية قد تقوم بعمليات فيها خطورة على النظام . ومهما تكن الأسباب فإن إتاحة الفرص للطلبة للعمل اليدوي فيه احترام وقدسية للعمل حتى لا تنمو إحساسات بفروق طبقيّة أو تطلعات ينشؤها العمل العقلي وموقفه من العمل اليدوي . وصار تعليم الشباب على أساس أن العمل واجب وشرف ...

وفي رأي بعض المرين الغربيين أن الفلسفة التربوية والنظام التربوي

الروسى هما مزيج من التقاليد القيصرية السابقة للثورة ، والتعاليم الماركسية ، وتأثرت من المجتمعات الغربية . فلم تنبذ الثورة كل قديم ، ولم تغفل الباب نهائياً أمام خبرات الغرب ، بل أخذت منها ما يتناسب مع الماركسية ولا يطيح بأساسياتها . وقام هذا المزيج المريح لينتج مجتمعاً متميزاً بالوحدة ومتشعباً بالماركسية وقادراً على مد الصناعة والمزارع بالقوى البشرية ذات الكفاءة الممتازة ، بل وفوق كل هذا تهيئة أفراد أغنياء بولائهم لوطنهم والنود عنه ، ولعل المعجزة الكبرى للنظام التعليمى السوفييتى قدرته على استيعاب هذه الأعداد الهائلة من الأفراد وكفايته الرائعة فى توجيههم بنوعيه فائقة . فقد تضاعف عدد الأطفال منذ ثورة ١٩١٧ ، كما أن عدم تلاميذ المدارس تضاعف عدة مرات .

وتفخر التربية السوفييتية بأن نسبة عدد المدرسين إلى التلاميذ تعد أحسن نسبة فى العالم (١) كما أن موقف أولياء الأمور من المعلمين يتميز باحترام وتقدير كبيرين الأمر الذى يشكو منه معلمو الولايات المتحدة من الشكوى . والمقارنة تتضح بصورة جلية فى اجتماعات مجالس الآباء والمعلمين فى كل من الاتحاد السوفييتى والولايات المتحدة الأمريكية . ففى الأخيرة يكاد يكون المدرس مذنباً يتلقى التأييد من أولياء الأمور ( دافعى الضرائب ) وعليه إذا أراد أو أرادت أن تقدم تقريراً لوالد جوفى ، وجوفى تلميذ ضعيف مهمل كسول ، فهنا يبدأ المعلم بمحاولات يرمى من ورأها رضاء والد جوفى ، فجوفى مثلاً يلبس قميصاً يتلاءم لونه مع بنطلونه ، أو أنه صاحب ابتسامة لطيفة ، ثم يلصح المعلم أن جوفى ضعيف فى تحصيله . وإذا كان الحاضر من طرف جوفى والدته ، فقد لا تنتهى ليلة المدرس أو المدرسة إلا بأنه هو الضعيف فى مادته غير القادر على التدريس (٢) . الصورة مختلفة تماماً فى الاتحاد السوفييتى حيث يتم فى اجتماعات الآباء والمعلمين أن المعلم يوثب ولى الأمر الذى لم يحسن

( ١ ) ولا تقترب من هذه النسبة إلا اليابان .

( ٢ ) هذه الصورة الكاريكاتورية قد يكون فيها شئ من المبالغة .

العناية بابنه وقصر ، بل إن التأنيب والتفريع يخرج إلى دائرة المجتمع الضيقة أولاً حيث تنهال طلقات التأنيب على ولى الأمر من كل اتجاه ...

على أن ما يتوج التربية الروسية هو هذا التنظيم الدقيق لمركزية تتبع من لحزب الشيوعي ، مركزية تسيطر على المناهج والكتب المقررة وأنظمة لامتحانات . ولكن إلى جانب هذه المركزية هناك المبادآت المحلية والجهودات التي تنقلها الإدارة المركزية بكل تقدير . شئ رائع ومثير هذا الجمع بين مركزية ولامركزية ، دول غرب أوروبا تتبع سياسة مركزية ، والمحلية والإقليمية اللامركزية سمة أمريكية ، ولكن الاتحاد السوفيتي هو الفريد الذي جمع بين الاثنتين في نسيج مبدع محكم .

هذا ، وتظهر الفروق بين التربية الاشتراكية والتربية في اجتماعات الغربية الرأسمالية في طبيعة الإنسان في المجتمع . ولعل ما وضحه Neilo'Connor (١) عن هذه الفروق جدير بالاعتباس هنا وقال :

« يتجه علم النفس التعليمي السوفيتي إلى تعميق فعاليات التربية ، ومن الإنصاف القول بأن هذا هو هدف علم النفس التعليمي في أي مجتمع . ولكن نجد في إنجلترا مثلاً اعتقاداً جازماً بتأثير الوراثة على الذكاء مما أنتج اهتماماً بالغاً بالفروق في القدرات ، البداية مختلفة ولكن الهدف واحد وهو تعميق فعاليات التربية وتأثيراتها . وقد أدى الاختلاف في البداية إلى إتاحة فرص تربوية أكثر وأعرض في الاتحاد السوفيتي : كما أن الافتراضات المؤسسة على مفهوم أن الذكاء فطري قدر فضت رسمياً في روسيا ، في حين أنها بدأت تفقد قيمتها تدريجياً في إنجلترا عن طريق المحاولة والخطأ .

وفي كلا المجتمعين الروسي والإنجليزي إعراف بوجود فروق بين الأفراد . ولكن هذه الفروق تلعب دوراً حيوياً في إنجلترا ، فهي العوامل

---

Neil O, Connor in Communist Education, edited by E. J. (١)  
King, p. 49.

الأساسية المتحركة في تربية الأفراد ، أما في روسيا فهي أسس تؤدي إلى تنوع في البناء التعليمي . إنه الفرق بين مجتمع طبقي ومجتمع لا طبقي . ففي المجتمع الطبقي اعتراف بأن هذه الفروق الموروثة لا تتغير ... » .

الفروق الفردية موجودة : ... هذا ما يراه علماء النفس في الشرق وفي الغرب ، ولكن ما دورها ؟ يقول علماء النفس الغربيون الآتي : يعترف المجتمع السوفييتي بوجود فروق بين الأفراد لأنه يريد وجود هذه الفروق ليحقق أهدافه وأغراضه ويحقق منجزاته ، في حين أن المجتمع الغربي يؤكد وجود هذه الفروق ويمجدها لذاتها ... » هذا ما يقوله علماء الغرب ...  
الولايات المتحدة الأمريكية :

بلد حديث في تاريخه ، ولكنه أقدم بلد في جعل التربية حقاً لكل مواطن ، فقد سبقت دول العالم في المدرسة الابتدائية الحجازية ، تعقبها المدرسة الثانوية وأبوابها منمتوحة أمام الجميع ، ثم إلى تعليم عال . ويعتز الأمريكيون كل الاعتراز بهذه الديمقراطية في التربية ، وأنهم فتحوا الأبواب أمام المتفوقين لتعليم عال . وفي رأى الغربيين :

— التقدم التربوي في الولايات المتحدة الأمريكية ليس مرده فقط إلى غزارة وغنى الموارد الطبيعية ، وإلى القوى البشرية ، وإنما لأن هناك اعتقاداً راسخاً بأهمية وأولوية التربية . وقد لعبت المدرسة دوراً هاماً في التطور الثقافي الأمريكي .

— منذ بواكير التاريخ الأمريكي وهناك اعتقاد عميق بأن المدرسة مسؤولة المجتمع ، فمجتمع ناحية ما ينشئ المدارس والكلليات . ويمولونها ويشرفون على بنائها ، فهي ستعلم أبنائهم ... واستمر هذا الموقف إلى أن تدخلت الإدارات المركزية وأسهمت .

— سبقت الولايات المتحدة الأمريكية دول العالم في إصدار قوانين ولوائح خاصة بالتربية والمدارس ، وكان ذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر . ولعل أخطر عمل أقدمت عليه هو المدرسة الابتدائية العامة الحجازية . مدرسة للجميع ؛ والتربية مسؤولة الدولة . كان هذا حدثاً تاريخياً .. وبدأت التقاليد ترسي

دعائها ، فإذا أضفت إلى هذا حماس الناس إلى التعليم واهتمامهم به ، مضافاً إلى ذلك أيضاً غنى في الموارد وفيض من المال ، أمكننا أن نرى شكل المدرسة ومحتواها يتغير في ثراء ويتحسن في غنى .

— باستثناء الجنوب كانت المدارس للجميع ، حقاً كانت هناك مدارس خاصة يؤمها أبناء الأثرياء ، ولكنها — نسبياً — كانت أقل مما كان موجوداً بالقارة الأوروبية (١). ولم تعرف أمريكا — إلا لماماً — مدارس الفقراء ، ومدارس الأثرياء كما عهدتها أوروبا .

— منذ البداية كانت هناك مساواة في التعليم بين الذكور والإناث ، بل إن هيئات التدريس بالمدارس الابتدائية كانت نسائية . فقد نظر إلى مهنة التدريس على أنها — في مرحلة ابتدائي — لا تحتاج إلى قوة جسمية وعضلية . والنساء أحق بها من الرجال الذين يجب أن يعملوا في مهام أخرى لا تقدر عليها النساء !! على أن الموقف — أخيراً — بدأ يتغير وبدأ الرجال منذ سنوات غير بعيدة ، يعملون معلمين في المدارس الابتدائية ، وحتى اليوم تجد نسبتهم ضئيلة جداً إذا قورنت مع المدرسات ، وإن كانت المناصب الإدارية بها أعداد وفيرة من الرجال .

— كان هناك اهتمام بإعداد المعلمين ، ولعل الكثير من جامعات أمريكا اليوم بدأت كمعهد للمعلمين ثم كبرت وتطور وتضخم . كانت ال Normal Sshool نواة كثير من جامعات أمريكا اليوم

ولعل القوة البارزة في تطور التربية الأمريكية في بداية القرن العشرين وإلى الأربعينات منه هي آراء جون ديوى التي لم يقتصر تأثيرها على الولايات المتحدة الأمريكية بل انتقلت إلى أوروبا وإلى روسيا واليابان وكثير من أقطار العالم ، جاءت آراؤه في أمريكا في وقت مناسب سياسياً واقتصادياً واجتماعياً .

---

(١) ولا ننسى الحال في مصر قبل ١٩٥٢ حيث كانت هناك مدارس ابتدائية ومدارس أولية ، الأولى تودى إلى الثانوى ثم التعليم العالى ، والثانية مقفولة المستقبل .

كان من الضروري تصميم مناهج لا تقسم الأفراد حسب مستواهم الاقتصادي أو مركزهم الاجتماعي ، أو حسب طبقتهم العقلية . كانت الحاجة ماسة إلى نظام تعليمي يوحد ولا يفرق . وكان الاختراع الأمريكي لتنفيذ هذه السياسة هو المدرسة الثانوية التي فتحت أبوابها لكل التلاميذ . كل التلاميذ ، لا الأغنياء منهم فقط ، والمتفوقين عقلياً فقط ، بل الجميع .

وصممت المناهج لتنمي اهتمامات وكفايات الفرد المتعلم ، بالإضافة إلى مد جميع المتعلمين بالدراسات الأكاديمية والعملية اللازمة لهم لحياة سعيدة في مجتمعهم وقتئذ . على أن المدرسة الثانوية الأمريكية highschool لم تقصر خدماتها على تلاميذها وتلميذاتها ، بل فتحت أبوابها للمجتمع ، وأصبحت مركز النشاطات الاجتماعية والرياضية والفنية . وهي بهذا اختلفت عن المدرسة الثانوية في القارة الأوروبية ... وغيرها .

ولم تسلم التربية الأمريكية من مطارق النقد ، من أمريكيين وغيرهم ، فقد اتهمت بأنها تهتم بالكتم ، في حين أن التربية في أوروبا تهتم بالكيف . ويدافع الأمريكيون عن أنفسهم قائلين إن هناك فروقاً واختلافات في المستويات من مدرسة لأخرى . ومن جامعة لأخرى . فهناك جامعة هارفارد . ومعهد التكنولوجيا بماساشوستس ، وجامعة شيكاغو ( وخاصة في العلوم الطبيعية والاقتصادية ) وهذه لها سمعة عالمية لا ينكرها أحد ، وفي الجانب الآخر نجد كليات وجامعات صغيرة ذات مستو علمي أقل من ييل وهارفارد كولومبيا مثلاً . هناك مستويات مختلفة ، كما هي الحال في كثير من أقطار العالم حيث توجد جامعات ممتازة وأخرى هزيلة .

ويفخر الأمريكيون بأنهم يتيحون فرص التعليم بدرجة أعلى مما تتيحه دول أخرى - هذا ما يقولون - ففى المدن نجد أن ٥٪ من خريجي المدارس الثانوية يلتحقون بالجامعات ، وهي نسبة عالية ، بل إن الفرص متاحة الآن للأطفال في سن ما قبل المدرسة الابتدائية ، وخاصة لهؤلاء الأطفال الأمريكيين من بيئات فقيرة . وهناك اليوم برنامج سن Headstart بعد الأطفال للمدرسة الابتدائية .

وتكاد تنفرد المدرسة الأمريكية بسياستها في ترك الطالب يتخير مواد دراسية يريدها ، وإن كان الاتجاه اليوم إلى تكليف التلاميذ المتفوقين بأخذ مواد معينة . ليس هناك إذن ما يسمى بمنهج السنة الثانية ثانوى يأخذه كل التلاميذ والتلميذات . هناك مواد دراسية مطلوبة أى إجبارية ، والباقي عديد يتخير منه الطالب ما يريد . ويخضع المتقدمون للجامعات إلى مجموعة امتحانات تقيس قدراتهم العقلية إلى جانب مجملهم في المدرسة الثانوية .

وقد هوجمت التربية الأمريكية أيضاً من زاوية المعلمين ومؤهلاتهم ، وأن بعضهم لا يحملون مؤهلات تعطيهم إمكانيات التدريس . ولسكن الأمريكيين يدافعون عن موقفهم قائلين إن ثلاثة أرباع المعلمين من خريجي الجامعات والكليات ، ومهما كانت شهادتهم ذات مستوى - قد يكون منخفضاً - فهي أعلى من مستوى الشهادات التي تمنح في القارة الأوروبية وغيرها لمن يقومون بالتعليم في مرحلة ابتدائي . ويرد المهاجمون قائلين إن ما يدرسه المعلم قبل تخرجه في أمريكا هم أكثر بالمواد المهنية ( التربوية ) ، وقلة في مادة تخصصه والتي سيدرسها لتلاميذه بعد تخرجه . وبذلك يولى المدرسون الأمريكيون أهمية أكثر إلى عملية تكيف التلميذ للحضارة التي يعيش فيها ، وهذا على حساب تقدمه في المواد الدراسية .

وقد ظلت التربية الأمريكية أسيرة الدوجما الديوية ، وأى دوجما ( أفكار مثبتة ) مهما كانت رائعة فهي خطيرة ، لأنها تحجب التفكير في التغيير ، والتغيير حتى الحدوث وإلا حل التخلف . على أن الدوجما الديوية لها صفات باقية ومستمرة في البقاء ، منها :

١ - القول بأن على المدرسين معرفة تلاميذهم وكيف ينمون .

٢ - إعداد المعلمين للحياة الحاضرة الراهنة في بيئاتهم :

بل إن الفكرة الديوية ترى أن التربية حياة وليست إعداد للحياة ، كأن يحيا الطفل اليوم ، ويعرف كيف يحيا ، فهو بهذا يعد نفسه للمستقبل . بل إن اللوجما أدت إلى إهمال المهوبين والمتفوقين ، الأمر الذي أصلحه الأمريكيون

فى العشرىن سنة الماضفة . كما أنهم أعادوا النظر فى مدارسهم الثانفة و طعموها  
والدراسات المهنة

وفى محاولة لإبراز أوجه التشابه بىن الترففة الأمريكية والسوفففة نوجد  
أن كلفهما ضخم عملاق ، كلفهما يفهم بالدراسات المهنة ذات المستوى العالف :  
فم اهتمام بالطفل ، وتركفز على عملفات التطبفج الاجتماعف ، ودور الترففة فى  
المجتمع . ولعل من أبرز أوجه الاختلاف بىن الترففتىن هذه الحرفة التلقائفة  
الموجودة فى المدارس الأمريكية ، حرفة قد تصل - بل وقد وصلت - أوفاناً  
إلى فوضى مدلفة ، وخضوع المعلمفن للمتعلفمفن ، وتحكم أولفاء الأمور فى  
المدارس ...